Received: 4/11/2021 Accepted: 22/11/2021 Published: 2022

رؤية دكتور داود سلوم لدور المرأة في نتاج الجاهلية والاسلام الأدبي

أميرة كاظم فهد أ.م.د.محسن علي عريبي
Amera.Kazem1202m@coeduw.uob Mohsen.a@coeduw.uobaghdad.edu.iq
جامعه بغداد/كلية التربية للبنات جامعه بغداد/كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية قسم اللغة العربية

مستخلص البحث:
اقتضت هذه الدراسة الوقوف على رؤية أهم الشخصيات الأدبية العراقية ، وهي شخصية الدكتور داود سلوم ، فسلطنا الضوء على دراسته صورة المرأة في النتاج الأدبي ، وكيف وظفها الشعراء عبر العصور ، فصور المرأة في الجاهلية وبين أهمية ودور الإسلام في حياة المرأة الذي أحدث تغيرات كثيرة ؛ فحررها من القيود والاحكام وتناول جانبها الإبداعي ؛ لأنها ناقدة وشاعرة ، وأظهر صورة المرأة في الأدب الحديث من خلال عرض مجموعة من الشعراء وهم الجواهري والسياب ونزار قباني والقديسة العراقية عاتكة الخزرجي ، فكان الدكتور داود سلوم يدعو الى تحرير المرأة وتخليصها من القيود وأن يكون تحررها عقلياً لا ان يقع التحرر من جانب الجسد والملابس.

الكلمات المفتاحية :(المرأة ، الشعر الجاهلي ، الاسلام ، الأدب النسوي).

المقدمة:

مما لاشكَّ فيه أنَّ صورة المرأة في الأدب لم تغب عن بال الباحثين ، فكان لها نصيب وافر في كثير من الدراسات ، وربُّما استطاع الباحثون أن يستخرجوا صورة المرأة من المعطيات التي وفَّرها الشعر، فالشعر العربي لم يدع موضوعاً من موضوعات الحياة إلا وتناوله ، فهو ديوان العرب ، ومن هنا كانت من أهمِّ موضوعات الشعر التي وظَّفها الشعراء لأغراضٍ شتى ، أظهرت مكانتها في المجتمع من جهة ، ومن جهة أخرى بيَّنت بعض السلوكيات السلبية حيالها. لو تصفَّحنا تاريخ النساء من خلال الشعر لوجدنا أنَّ كثيراً من الأحداث والوقائع التاريخية كان للمرأة حضور شاخص فيها ، فحرب (ذي قار) كانت بسبب بنت النعمان ، وليلى بنت المهلهل أم عمرو بن كلثوم كانت سبباً لحروب عدنان وقحطان، أما حرب البسوس فقد ذكروا أن البسوس أشعلتها بعتابها، وكذلك حرب الفجار أثارتها امرأة[1] . أما غير الوقائع والحروب فقد رأينا اشتراك المرأة في الأحلاف ، فقد اشتركت "عاتكة بنت مرة بن هلال زوجة عبد مناف في حلف الأحابيش بين مناف وخراعة، وشاركت عاتكة بنت عبد المطلب أو أختها أم حكيم البيضاء في حلف الفضول الذي شهده الرسول [2] . أمَّا على المستوى الاجتماعي ، فقد استعملت المرأة "لأغراض سياسية عن طريق الزواج لربط القبائل بعضها ببعض فكانت المرأة وقوداً لتلك العصبية بين القبائل عن طريق الزواج الذي يعكس أمر التكافؤ بين القبائل على الزوجين، وتقيم القبائل العلاقات لكسب القوة منها ولتحقيق المآرب"[3] . ومعلوم أنَّ الإسلام رفع شأن المرأة في المجتمع فزادها عزاً وعلواً، ومنح لها الحرية في اختيار زوجها وضمن لها حسن المعاملة ووسمها بظاهر العفة والكرم والصبر والقناعة وحرم فجور الإماء وكسب البغايا، وأحاطها " بسياج حصين من العفة والحياء"[4] ، وقضى على سلوكيات كانت تمارسها بعض القبائل

منها وأد المولودة[1] ، وما كانت تعانيه في المجتمع الجاهلي من ظلم وقهر وسلب للحريات "حتى جاء الإسلام العظيم ليفض عنها غبار الضيم والظلم ويرفعها إلى المكانة السامية التي أرادها الخالق لها" [2] .تظهر هذه المقدمة الوجيزة عن أحوال صورة المرأة المتعددة عبر التاريخ ، التي رسمها الأدب بشكل واضح أهمية هذا الموضوع ، ومن هنا التفتَ الدكتور داود سلوم إلى تلك الصورة ؛ ليوليها عناية فائقة ، وليزيح عن بعض الصور غبار الأحكام المطلقة التي ربما تكون صدرت من بعض الباحثين ، فكانت أحادية الجانب ؛ إذ نرى صورة المرأة في أعلى درجات القتامة استناداً إلى تعميم حالة ما ، كحالة الوأد التي مارستها بعض القبائل. يأتي اهتمام الدكتور داود سلوم بهذا الموضوع بالدرجة الأساس ؛ ليرسم صورة واقعية من شأنها أنْ تزيل الأوهام التي علقت في الأذهان بسبب تعميم الأحكام المطلقة لبعض الباحثين، لهذا وجدت الباحثة أنَّ من ضروريات الدراسة أنْ تقف على هذا الموضوع ، وهذا ما يأتي في الفقرات اللاحقة:

جهود الدكتور داود سلوم في تتبع صورة المرأة

أولاً ، المرأة في المنظور الأدبي :

حاول الدكتور داود سلوم أنْ يضع إطاراً عاماً لدراساته في موضوع المرأة في الأدب فانطلق من المحاور الآتية :

- أظهر الأدب العربي كغيره من الآداب صورة المرأة في الإبداع وسجل نشاطها الفكري .
- جاءت هذه البحوث من خلال تتبع ما أظهره الشعر من صورة للمرأة ، كل حسب عصره وثقافته .
- أثر المرأة في الأدب أكبر من أثر أي عامل آخر في الأدب العربي والعالمي . [3]
- تحليل المواقف بحيادية .
- لم تقتصر البحوث على صورة المرأة في الشعر؛ بل أشير إلى الجانب الإبداعي والإنتاج الأدبي عند المرأة ، فتناول المرأة ناقدةً وشاعرة . [4]
- اتخاذ الأدب العربي وحده ميداناً لاستكشاف صورة المرأة؛ لأنَّ صورتها في هذا الأدب قد تظهر صورتها في الآداب الأخرى ؛ لأنّ الأدب العرب جزءٌ من الأدب الإنساني ، وأنَّ المرأة أخت المرأة في أية أمة أو أي أدب. [5]
- دراسة صورة المرأة من شأنها أنْ تظهر صورة الأسرة ، ومن ثم صورة المجتمع بأكمله [6]

المرأة في الشعر الجاهلي:

احتلت المرأة مكانة في الأدب الجاهلي؛ إذ صورها الشعراء بالأطوار المختلفة ، فقد صورها في حياتها الاجتماعية؛ لأنها أم أو بنت أو زوجة أو حبيبة ، أو حينما حازت مكانة في السلطة، فقد وصلت النساء العربيات إلى الرياسة فمنهن الملكة (زنوبيا) ، التي حكمت تدمر و(بلقيس) التي حكمت سبأ، حتى أنَّ صفة الانتساب كانت إليهن ، فالمناذرة نسبوا إلى أمهم (ماء السماء) ، وهي مادية بنت عوف ملكة العراق، والشاعر عمرو بن كلثوم، وعمرو بن هند ولا يرون في ذلك عيباً [7] ، وقد أشار أشار الدكتور سلوم إلى كثير من أسماء النساء وردت في المعارك وقامت بسببهن كثير من الحروب

[1] . وهذا هو جانب المرأة الإيجابي في العصر الجاهلي؛ لأنَّ المرأة شاركت الرجل في الأمور الحياتية فكانت حريصة على بيتها وحافظة لمال زوجها ، وهي المخدومة الشريفة التي شاركت في ساحات المعارك . [2] من الجوانب التي اعتنى بها الدكتور داود في سلوم في دراساته لهذا الموضوع هو الجانب النفسي ، فقد بين الشعر الجاهلي نفسية المرأة ، من خلال وصف بعض الخصال التي تقدرها في الرجل ، فمن النساء من تقدر الرجل لا على أساس المال ، أو الجاه ، أو الشباب أو الشيخوخة ، وإنما تنظر إلى الجانب العاطفي ، ومنهن لا تنظر إلى الرجل إلا من خلال المنفعة ، وهي هنا محبة للمال والجاه والشباب والفتوة في الرجل .

الصورة الأولى أظهرها مرار الفقعسي؛ إذ يقول :

وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضي دينهن هموم
ولكنما يستنجز الوعد تابع مناهن حلاف لهن أثيم
وما جعلت ألبابهن لذي الغنى فييأس من ألبابهن عديمُ

أما الصورة الأخرى فقد أكدها علقمة الفحل :

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث وجدنه وشرخ شباب عندهن عجيب

ويرى الدكتور أنَّ الصورة الأولى هي الأقرب إلى الواقع والصدق من الصورة الثانية ؛ لأنه يرى أن علقمة صنَّف مرحلة قصيرة من حياة الأنثى ، قبل زواجها فقد كان موقفه سلبياً من نفسية المرأة [3] من الملاحظات التي أثارها الدكتور داود سلوم في هذا الصدد هي أنَّ صورة المرأة التي وظفها الشعراء في القصيدة الجاهلية ليست صورة المرأة في الواقع ، وهي تمارس حياتها اليومية، فقد تكون عاملة أو فلاحة مشتغلة بأعمال البيت أو ممتهنة، ويكون وجهها موسوماً بآثار التعب، فتكون بشرتها سمراء، غير ما نألفها في شعر الشعراء ، ومن هنا فقد صور الشعراء المرأة كما يرونها هم في أذهانهم ، أو المرأة التي تحوز الصفات الجسدية التي يتمنونها هم ، وهي تلك العاطلة التي تنام إلى وقت الضحى ، فتكون بشرتها بيضاء عليها آثار الدلال والراحة. وظف الشاعر الجاهلي صورة المرأة التي تركز على إظهار الترف والدلال إنما تمثل المباهاة بالرجولة . وهذه الصورة "لا يمكن أن تمثل النمط الأعظم من النساء ، وإنما تمثل المغنيات والمترفات وبنات السادة والملوك"[4] ، وقد أشار بعض بعض الباحثين إلى هذا التصور ، فقد لاحظوا عدم وجود المرأة " الكادحة أو العاملة في الصورة التي رسمها الشعراء، وإنما اقتصر رسمهم على تصوير المرأة المترفة الغنية المخدومة" . [5]

ويفسر الدكتور سلوم سبب ميل الشعراء إلى ذكر جانب الترف في صورة المرأة هو لتأثرهم بالبيئة الصحراوية الواسعة ، فقد أثرت تلك الطبيعة في تصويرهم جمال المرأة [6]

وصور الشعراء نمطين لنمط حياة المرأة بحسب قول الدكتور داود سلوم ، فقد ذكر أن هناك صورة للمرأة الحضرية ، وصورة للمرأة البدوية ، فالأولى كما طرفة بن العبد:

وإذ هي مثل الرئم صيد غزالها
لها نظر ساج إليك تواصلـــــه

والأخرى كما في قوله واصفاً عين البدوية :

تجالس الطرف بعيني برغز

فيرى الشاعر أنَّ "عينها قلقة غير مستقرة وإنما هي ذات نظرات مستقلة تدل على النفور وعدم الخضوع وهذا دليل على الرفض عند المرأة البدوية"[1]

المرأة في الإسلام:

يشير الدكتور داود سلوم إلى أن مجيء الإسلام أحدث كثير من التغييرات في حياة المرأة ، فقد كان منصفاً للمرأة ، وحررها من القيود والتقاليد التي كانت تعاني منها في الحياة الجاهلية وأزال آثار المعتقدات ، ويشاطره في هذا الرأي باحثون آخرون؛ إذ ليس من شيء " أفاد النساء ورفع من قدرهنّ أعظم مما أتى به النبي محمد (ص) فهن مدينات له بأمور كثيرة وفي القرآن آيات ساميات في تقرير حقوقهن وما يجب لهن على الرجل"[2] ، فالإسلام "رفع مكانة المرأة وجعلها شخصاً يمتلك حريته بما يملك التصرف وأكد على الأسرة عندما أقر الإسلام الزواج لأنه عماد الأسرة والأسرة عماد المجتمع". [3] أهم الأمور التي ركز عليها الدكتور داود سلوم هي مسألة وأد البنات الذي كانت تمارسه بعض القبائل [4] ، وقد اختلف النقاد في إرجاع أسباب هذا المعتقد أو الظاهرة عند العرب في الجاهلية، الجاهلية، وجاء الإسلام وأنهى هذا السلوك الذي اختلف الباحثون في أسبابه، فمنهم من رأى أن السبب الرئيس في الوأد " هو الفقر والحاجة وهذا السبب ذكر في القرآن في أكثر من موضع [5]، لأنَّ بعض القبائل كانت تعيش في بيئة تكثر فيها المجاعات والقحط ويقل الزاد، فكانوا ينظرون إلى البنات على أنهنّ منفقات غير مكسبات وذكر الله تعالى في القرآن الكريم بقوله : (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم)[6] ، فالله تعالى "قدم رزق الآباء على رزق الأبناء في مقام توقع الفقر والخشية منه في المستقبل، وقدم رزق الآباء في مقام الفقر الواقع الحادث فالأولون هم الأغنياء والآخرون هم الفقراء [7] ، وبسبب الفقر اقتصر الوأد على الأنثى لا الذكر؛ لأن الولد يعمل فيكون قادراً على إعانة والده في المعيشة . وربما هناك أسباب سياسية هي أن البنت تتعرض إلى السبي نتيجة الحروب فيلجأ إلى ذلك خوفاً من أن يلحقهم العار[8] ، وهذا السلوك " أدى إلى تخلف المرأة في النشوء والتطور الطبيعي ، فضعفها وقلة حيلتها حتى أصبحت مخلوقاً عاجزاً" . [9] يرى الدكتور داود سلوم أن الإسلام حطم كثيرا من السلوكيات والمعتقدات الاجتماعية التي كانت تطبق على المرأة ، فقد نظم

الإسلام حياتها من خلال تنظيم علاقتها بالرجل عن طريق الزواج كما منح الإسلام حقوقاً متساوية للنساء جميعهن سواء كانت أميرة أو راعية . [1]

المرأة في الأدب الحديث:

غير أنَّ تقدم الزمن وتتابع الأحداث فيما بعد أدى إلى ايجاد صورة جديدة غير ما كانت مألوفة في الأذهان [2] ؛ لكنَّها ليست على نمط واحد ، فظهور بعض الظواهر في المجتمع الجديد دفع بالشعراء إلى إنتاج صورة لنمط آخر من النساء ، فالظواهر الجديدة تمثلت بـ:

- ظواهر سياسية ونفسية واجتماعية .
- الحروب والفتوحات .
- ظهور المخنثين .
- الغزل الابتزازي .

كل تلك الظواهر أدت إلى " اهتزاز صورة المرأة القديمة وأخذ الشاعر يعمل على رسم صورة جديدة لا تتجاوز أن تكون المرأة اللعوبة بيد الرجل"[3]. لكن هذا لا يعني أنه لا توجد هناك نسوة يضرب بهنَّ المثل في الكفاح السياسي، فقد ظهرت في المدن المتحضرة نساء كان لهنَّ صدى واسع في الأخبار ، كعائشة زوج الرسول (ص) ، وزينب بنت علي في كربلاء ، وهناك نسوة شاركن الرجل في المعارك كنساء الخوارج في البادية ، ولكن هذه الفئة القليلة من النسوة لا يمكن أن تشكل صورة المرأة في المجتمع الجديد المتأثر بالحضارة التي أفسدته . [4] ولم يغفل الدكتور داود سلوم من عرض منظور موضوع المرأة من منظور الأدب الحديث، فتعرض لثلاثة شعراء كان الجواهري أولهم، وقد رأى موضوع المرأة في شعر الجواهري أن المادة التي تخص المرأة قليلة أو معدومة ولكنها مكرورة، فهو قد أعاد نشر القصائد عدة مرات، وأن اتجاه الشاعر العام يغاير هذه الموضوعات ؛ لأن " الغزل في حاجة إلى شخصية خاصة وعاطفة معينة واستعداد شفاف لم تمكن الحياة السياسية والاجتماعية للجواهري من الحصول عليها"[5] ؛ لذلك لم يأتِ شعره في هذا الموضوع بما كان يطمح إليه القارئ .

ولاشكَّ في أنَّ رؤية الدكتور داود سلُّوم لصورة المرأة في شعر الجواهري كانت رؤية دقيقة وعميقة، فأيُّ صورة للمرأة يمكن أنْ يخرج بها القارئ من قوله :

جربيني من قبل أن تزدريني وإذا ما ذمتتني فاهجريني
ويقينا ستندمين على أنـــــك من قبل كنت لم تعرفيني
إسمحي لي بقبلة تملكيني ودعي لي الخيار في التعيين
قربيني من اللذاذة ألمســـــــها أريني بداعة التكوين
أنزليني إلى الحضيض إذا ما شئت أو فوق ربوة فضعيني[6]

صورة المرأة التي يمكن أنْ تعلق في ذهن القارئ هي صورة الحضيض التي رسمها لها الشاعر ، فليست هنا سوى مكانٍ للذة والمتعة وإشباع الغريزة الحيوانية . فهل هذه هي مكانة المرأة في

نفس الشاعر ؟ أمَّا الشاعر الآخر فهو السياب الذي كان " مع المرأة مثل الفراشة التي تعرف أن النار تحرقها ، ولكنها مع ذلك كانت ترمي نفسها وسط اللهيب . عاش للحب حتى أحرقه وكان الحب نصيراً للمرض على الشاعر ، ولكن الشاعر كان سعيداً كما يبدو من جميع ما سطر من شعر ؛ لأنه يقول : يا أم غيلان الحبيبة صوبي في الليل نظرة ...

لولاك ما رمت الحياة ولا حننت إلى الديار[1]

أمَّا الشاعر الآخر الذي تناوله الدكتور داود سلوم فهو نزار قباني الذي برزت من خلاله أبشع صور المرأة في الأدب ، فهي الصورة الغريزية التي تظهر المرأة بهذا الشكل اللعوب بيد الرجل، وذلك من خلال كسر الطوق الذي يحكم المرأة، وحاول أن يكسر الحواجز بين الرجل والمرأة من الناحية الجنسية . أرجع نزار قباني أسباب تخلف المجتمع إلى عدم إعطاء المرأة حريتها ، فيرى الدكتور سلوم في الصورة التي قدمها نزار قباني التي قوامها التشنيع على المجتمع ؛ إذ يرى نزار أنَّ المجتمع "متخلف وغير سعيد ومن أسباب تخلفه وعدم سعادته عدم توافر المرأة العصرية، ومطالبة الفتاة بسلوك من التقوى والتصوف في مجتمع مادي ، فيرد الدكتور على ذلك بأنَّ نزار "يتناسى كل أسباب التخلف الاجتماعي من وجود طبقات اقتصادية أو جهل أو أمية أو تقاليد عنيفة ضد المشروع من حقوق المرأة ولكنه لا يتناسى شيئاً واحداً هو أن سر تقدم المجتمع هو انطلاق المرأة الأخلاقي"[2] . ورأي الدكتور في موقف نزار من تخلف المجتمع تحدث به آخرون؛ إذ رأوا " أن التأسيس لعلاقة متكافئة بين الرجل والمرأة قد كان غائباً عن شعره ومعظم الصور التي قدمها مقتصرة على المرأة اللعوب والمراهقة... إذ كانت العلاقة الصحية بين الرجل والمرأة لكل أبعادها الجسدية والنفسية والعاطفية مفتقدة في مجمل طرح نزار الشعري"[3] . وهذه الرؤية تختلف تماماً عن رؤية آخرين رأوا رأوا أنَّ نزار قباني " أكد على حرية المرأة فطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة ولتحقيق ذلك دعا إلى كسر القواعد والقوانين الاجتماعية التي تخضع لها المرأة وإلى التحرر والتمرد على تلك القيم والتقاليد لتحقيق حريتها وإلى التمتع كونها امرأة أو كجنس"[4]. ما يعنينا هنا هو أنَّ الدكتور داود سلوم اتخذ موقفاً محايداً وعلمياً في نظرته لعلاقة الرجل بالمرأة، وكذلك في نظرته لأسباب تخلف المجتمع ، فحاول أن لا يميل إلى التطرف في رأيه ؛ بل لجأ إلى بحث المسألة من منظور واقعي .

ثانياً ، الأدب النسوي:

حاول الدكتور داود سلوم أن يتتبع النتاج الأدبي النسوي ، فذهب إلى العصر الجاهلي فرأى "أن المرأة في الجاهلية حتى نهاية العصور العباسية عبرت عن نفسها بحرية فكانت تقول كل ما يجول في خاطرها وعواطفها بكل حرية"[5] ، وهي التي كانت تستشار ويؤخذ برأيها ، وقد قرأنا في الأدب كثيراً من القصص التي تشير إلى تحكيم بعض النساء في الشعر ، فمن ذلك ما دار بين الخنساء والشاعر دريد بن الصمة الذي تقدم لخطبتها ، فما كان لأبيها إلا أن يستشيرها، ولم يفرض رأيه وسلطته الذكورية قائلاً له : يا أبا مرة إنك الكريم الذي لا يطعن بحسبه والسيد الذي لا ترد حاجته والفحل الذي لا يقرع أنفه . وقال لها : أي بنية أتاك فارس هوزان وسيد جشم وشيخ العرب دريد بن الصمة يخطبك فقالت : انظرني يا أبت أشاور نفسي فعاودها إياها فقالت : إني تاركة بني عمرو مثل

عوالي الرماح وناكحة شيخاً من جشم مماته اليوم أو غد فخرج أبوها إليه وقال : قد امتنعت ، وقالت الخنساء في ذم دريد:

أتخطبني هبلت على دريد

وقد أطردت سيد آل بــدر

فعاذ الله ينكحني حبركــي

يقال أبوه جشم بن بكـــر

ولو أمسيت في جشم هديـا

لقد أمسيت في دنس وفقـر[1]

فلما بلغ شعرها دريد هجاها قائلاً :
وقاك الله يا ابنة آل عمرو

من الفتيان أمثالي ونفسـي

ولا تلدي ولا ينكحك مثلي

إذا ما ليلة طرقت بنحـس[2]

وجد الدكتور سلوم أن المرأة العربية القديمة ذهبت إلى أبعد من ذلك ، وقد عالجت الموضوعات نفسها التي عالجها الرجل [3] ، ولم يأتِ الدكتور سلومٍ ببدعٍ من القول في هذا الموضوع ، فالسيوطي كان قد جمع للنساء في " نزهة الجلساء ألواناً وفنوناً شعريةً ، ففيها المدح ، وفيها الهجاء ، وفيها الوصف ، والرثاء ، والاعتذار ، والغزل ، وفيها ما يمثل الشعر الغنائي"[4] ، فمن ذلك كان شعر الشاعرة عاتكة بنت محمد المخزومي فقد مدحت عضد الدولة ببغداد في يوم عيد الفطر، فتقول :

شتان بين مدبر ومدبـــــر

صيد الليوث حصائد الغزلان

روعته من دهر راعنـــــي

وسقيته ما كان قبل سقانـــي

فلقد سهرت ليالياً ولياليـــــاً

حتى رأيتك يا هلال زمانـــي[1]

ولا شكَّ أنَّ الأدبية العربية " حققت وجودها الفني في الرثاء وغيره، لكن مؤرخي الأدب لم يحفلوا بغير الراثيات"[2] . وهناك أمثلة كثيرة لنساء شاعرات إلى الحد الذي جعل أبا تمام يضمن في حماسته من أقوال النساء الشواعر في جيد القول والنظم . [3] رأي الدكتور داود سلوم في الإبداع النسوي هو أنَّه السبيل الوحيد الذي تحقق المرأة فيه ذاتها، فـ "مهما أعطينا المرأة من حريات لتتعلم إلا أننا حرمناها من حق التعبير، وأعطينا حقاً واحداً من التعبير هو أن تكون (نادية) تبكي أمجادها أو تحثنا على أمجاد عجزنا عن تحقيقها ، ولهذا أصبح أدب المرأة أضعف من أدب الرجل فغلب على موضوعاتها الجانب الوطني والأخلاقي والتعليمي والتربوي ، وترجع أسباب ذلك إلى "الميراث الاجتماعي الذي ورثناه عن الفترة المظلمة بعد أن أصاب المجتمع تحلل عتيق بسبب كثرة الجواري وشيوع التسري وكثرة الخدم في البيوت ومحاولة الحفاظ على كيان العائلة بعيداً عن أن يتزعزع بسبب هذه الظواهر"[4]، من هنا كان لا بدّ للمرأة من أنْ تدعو إلى حريتها و تطالب بحرية الضمير لا حرية المظهر والشكل واللباس والزينة . [5] يذكر الدكتور أنَّ الموروث الأدبي صور لنا كثيراً من النساء في مواقف نقدية "فقد تربع النسوة القرشيات على عرش النقد الأدبي النسائي لما كنَّ يشعرن به من شرف يؤهلهن لهذا الدور النقدي ، منهن سكينة بنت الحسين (عليهما السلام) تمتلك النسب الذي يعلو هام الثريا فجدها النبي (ﷺ) وجدتها فاطمة بنت محمد وجدها لأبيها علي بن أبي طالب وأبوها الحسين بن علي ومن خلال العزة توجهت إلى الشعر في نقدها"[6] ، ومن الأمثلة على مجالس السيدة سكينة التي كان يلقي الشعراء فيها أشعارهم أنَّ كثير عزة في أحد مجالس سكينة قرأ شعراً ، فرأت فيه سكينة أن كثيرا قصر في تصوير نفسية المرأة إذ يقول :

أشاقك برق آخر الليل واهــب

تضمنه فرس الحيا فالمسـارب

تألق واحمومى وخيم بالربـــى

أحم الرؤى ذو هيدب متـراكب

إذا زعزعته الريح أزرم جانب

بلا خلف منه وأومض جانـــب

وهبت لسعدى ماءه ونباتـــــه

كما كل ذي ود لمن ود واهــب

لتروي به سعدى ويروى صديقها

ويغدق أعداد لها ومشـــــارب

قالت : أتهب غيثاً جعلك الله والناس في أسوة ؟
فقال : يا بنت رسول الله (ﷺ) وصفت غيثاً فأحسنته وأمطرته وأنبته وأكملته ثم وهبته لها، فقالت مهلاً وهبت لها دنانير ودراهم، لعل سكينة أعلم بنفسية المرأة وما تحب أن تعطى فالمال ما زال مغرياً للمرأة أكثر من الكلام المعسول والقول الذي لا يخلف شيئاً" [1]
لم تنظر سكينة إلى الشاعر وظرفه الخلقي في نقدها ، وهذا ما حدث مع نصيب، فقد دخلت جارية سكينة وقالت : من نصيب ؟ قال ها أنا ذا ! قالت : أنت القائل :

لولا يقال صبا نصيـــب

لقلت بنفسي النشأ الصغار

قال : نعم، قالت : أحسن وكرمت إلا أنك صبوت إلى الصغار وتركت الناهضات بأحمالها ، فالجميلات من العرب لا تقع بحب عبد أسود مثل نصيب مع ما هو موجود في العرب من جمال والغنى من رجالها وقصوره على المراهقات ؛ لأنه يرى أنهن صغيرات فيكنّ أقل خبرة ومعرفة من النساء الناضجات [2] ، فقد اتبعت سكينة في نقدها رغبات المرأة النفسية في حبها للمادة والجاه ودعت إلى حفظ كرامتها وهذا ما دعا إليه الإسلام ، وعدم الإفراط في التوجه إلى إغراء المرأة وعد الابتعاد عن العاطفة والتزام العفة لكي يكون الشاعر قريباً من عاطفة المرأة وبعيداً عن الحياة العلمية لنلتمس روح الشعر في شعر الشاعر .ويرى الدكتور سلوم أن ما يميز سكينة هو أسلوبها في النقد الهادئ المتزن عن غيرها من الناقدات . ومن العصر الحديث يختار الدكتور داود سلوم إحدى الأديبات التي حفرت في ذهن الأدب اسمها بكل ثقة ، وهي الشاعرة عاتكة الخزرجي ، وقد طلق عليها (القديسة):
يقول الدكتور داود سلوم : " ويمكن أن نعطي خاصة لشعر القديسة العراقية المعاصرة في قصائدها الوجدانية , ويمكن أن تكون الخاصة التالية مفتاحا لتفهم اغلب الشعر النسوي للمرأة العراقية

المعاصرة المتحضرة غير المتحررة من تقاليدها كل التحرر, فهي تبدأ في قصائدها بداية اية شاعرة , مثقلة بشعورها الواعي بمشاعرها المرتبطة بالأرض والمجتمع والتقاليد " [1]
تقول عاتكة :

أفديك يا سيدي مما تعاورني سيان في حبك الإعسار والترف
في ذمة الحب نفس كم تعذبها تكاد من رحمة عيني لها تكف
أمن بالحب إيماني ببارئه سبحان من جل عن قول وما أصف
وكيف كنا وصرنا ثم كان هدى وحسنك الشهم إذ قلبي له الهدف

يقول الدكتور داود سلوم : " إنَّ هذا الحب الذي يطغى ويندفع من قلب ولسان القديسة رغماً عنها إنما هو حبيس القلب المنكود الذي لا يجد حريته المطلقة غير المقيدة في المناجاة ، وهو وليد حاجة الأجساد المطهرة عن كل وضر ، ولكنها قريبة من الطبيعة والصحة كجسد أية امرأة سليمة التكوين " . [2] وبعد هذا العرض الذي قدمته الدراسة عن جهود الدكتور داود سلوم في ما يتعلق بصورة المرأة في الأدب تخلص الباحثة إلى أنَّ موقف الدكتور من المرأة تمثَّل في محوري

الهوامش:

[1](1) المرأة في الشعر الجاهلي، علي الهاشمي، دار المعارف، 1960، بغداد، 67-68 .

وبعد هذا العرض الذي قدمته الدراسة عن جهود الدكتور داود سلوم في ما يتعلق بصورة المرأة في الأدب تخلص الباحثة إلى أنَّ موقف الدكتور من المرأة تمثَّل في محورين :

1- كان الدكتور داود سلوم من دعاة تحرر المرأة ؛ لكن جهة التحرر لا تقع من جانب الجسد ؛ بل تحرر العقل الذي إنْ تخلص من القيود يستطيع أن يبدع في مختلف المجالات ويسهم في بناء الحياة .
2- إنَّ الغرض من حفريات الدكتور داود سلوم في صورة المرأة كان للبحث عن النموذج الذي يمكن أن يكون مثالاً لشخصية المرأة القوية الواعية ، فضلاً عنْ أنَّه كان يرى في الأدب العربي نموذجاً يمكن أن تُستقرأ من خلاله صورة المرأة في آداب أخرى .

[1](2) ينظر: المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام، أحمد سلمان مهنا، جامعة عزة (1428هـ 2007م)، 19- 20 .
[1](3) المرأة في الشعر الأموي، فاطمة تجور، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، 78 .
[1](4) ينظر: المرأة في الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، دار الفكر، ط2 (1382هـ- 1962م)، القاهرة، 212، 355- 367 .
[1](5) ينظر: صورة المرأة في الأدب، د. داود سلوم ، بحث كتب للحلقة الدراسية في جامعة السليمانية بين 10-12 نيسان،9،1987 .
[1](6) المرأة في شعر الصعاليك، 31 .
[1](7) تحت سلطة الخلافة، 16 .
[1](8) المرأة في أفق الأدب العربي ، أ . د. داود سلوم ، بغداد ، 2002– 1423هـ ، 1.
[1](9) صورة المرأة في الأدب العربي ، 1.
[1](10) أثر المرأة في الأدب العربي ، 5.
[1](11) ينظر: صورة المرأة في الأدب العربي، 6، ينظر: المرأة في الشعر الجاهلي، 55، ينظر: الشعر النسائي في أدبنا القديم، مي يوسف خليف، دار الغريب، القاهرة، 1991، 15، ينظر: المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، عبد الله عفيفي، دار الطباعة، ط2 (1350هـ- 1932م) مصر، مج68/1 .
[1](12) ينظر: صورة المرأة في الأدب، 7 .
[1](13) ينظر: صورة المرأة في الشعر الجاهلي، هبة مصطفى جابر، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة الحدود الشمالية، عرعر السعودية، العدد الثالث- السنة العاشرة، 2018، 6 .
[1](14) ينظر: صورة المرأة في الأدب، 7-8 .
[1](15) ينظر: أثر المرأة في الأدب العربي، داود سلوم وإنعام داود سلوم، دار الضياء، ط1 (1427هـ - 2006م) الأردن، 26، ينظر: الشاعر الإسلامي تحت سلطة الخلافة ، د. داود سلوم ، عالم الكتب ، ط1، (1405ه/1985م) بيروت،. 36
[1](16) صورة المرأة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث في سورية (1920- 1975)، عاطفة فيصل، (1402هـ - 1982م)، 59.
[1](17) ينظر: أثر المرأة في الأدب، 28- 29 ، ينظر: تحت سلطة الخلافة، 44 .
[1](18) اثر المرأة في الأدب،48.
[1](19) صورة المرأة في شعر الأعشى (دراسة جمالية)، سلمى بوقلقول، (1435ه-1436ه) (2016-2015م)، الجزائر، 18 .
[1](20) تاريخ الفكر العربي(إلى أيام ابن خلدون)، علي فرج، دار العلم، ط1 (1972)، ط4 (1983) بيروت، 179.
[1](21) صورة المرأة في الأدب العربي، 6 .
[1](22) المرأة في الشعر الجاهلي، 23 .
[1](23) سورة الانعام: الاية: 151.
[1](24) المرأة في الشعر الجاهلي، الحوفي، 293، 294 .
[1](25) ينظر: صورة المرأة في شعر الأعشى، 22.
[1](26) دور المرأة في الشعر الجاهلي، رائدة مهدي جابر، مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل، آذار، 23،2010 .

[1](27) تحت سلطة الخلافة، 37.
[1](28) ينظر: صورة المرأة في الأدب، 10 .
[1](29) ينظر: المصدر نفسه، 11 .
[1](30) ينظر: المصدر نفسه، 10 .
[1](31) المرأة في أفق الأدب العربي ، 81
[1](32) المصدر نفسه، 87.
[1](33) المصدر نفسه ، 105.
[1](34) المرأة في أفق الأدب العربي، 20 .
[1](35) صورة المرأة في الشعر العربي المعاصر، عمار عكاش Marsel81@Maktoob.com 2005/3/8 آذار .
[1](36) ينظر: صورة المرأة في ديوان الساعر (لمحمد جربوعة)، رهبوي سليم ، جامعة محمد خيضر، (1435-1436ه)2014-2015م)31-32، رهبوي سليم، جامعة محمد خيضر (1435هـ - 1436هـ) (2914 – 2015م)، 31- 32.
[1](37) صورة المرأة في الأدب، 22 .
[1](38) صورة المرأة في الشعر الجاهلي، هبة جابر، 158 .
[1](39) المصدر نفسه، 159 .
[1](40)المرأة في أفق الأدب العربي، 22.
[1](41)نزهة الجلساء لأشعار النساء، للإمام جلال الدين السيوطي، مكتبة القرآن للطبع والنشر، القاهرة، 18 .
[1](42) نزهة الجلساء، 65- 66 .
[1](43) الخنساء، بنت الشاطئ، دار المعارف، ط2 (1963)، القاهرة .
[1](44) ينظر: المرأة في الشعر الجاهلي، حبيب الزيات، مؤسسة هنداوي، مصر، 36 .
[1](45) المرأة في أفق الأدب العربي، 24 .
[1](46) المصدر نفسه، 27 .
[1](47) المرأة في أفق الأدب، 41، ينظر: سوسيولوجيا النقد العربي القديم ، د. داود سلوم ، مراجعة د. محمد احمد ربيع ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2002، 113
[1](48) المرأة في أفق الأدب، 45، ينظر: سوسيولوجيا النقد، 116- 117 .
[1](49) ينظر: سوسيولوجيا النقد، 132- 133 ، ينظر: المرأة في أفق الأدب، 61- 62 .
[1](50) المرأة في افق الأدب العربي ، 120 .
[1](51) المصدر نفسه ، 119.

المصادر :

- القرآن الكريم

1- أثر المرأة في الأدب العربي، داود سلوم وإنعام داود سلوم، دار الضياء، ط1 (1427هـ - 2006م) الأردن، 26.
2- الشاعر الإسلامي تحت سلطة الخلافة ، د. داود سلوم ، عالم الكتب ، ط1 ، (1405ه/1985م) بيروت.
3- تاريخ الفكر العربي (إلى أيام ابن خلدون)، علي فرج، دار العلم، ط1 (1972)، ط4 (1983) بيروت.
4- الخنساء، بنت الشاطئ، دار المعارف، ط2 (1963)، القاهرة .
5- دور المرأة في الشعر الجاهلي، رائدة مهدي جابر، مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل، آذار، 2010.
6- سوسيولوجيا النقد العربي القديم ، د. داود سلوم ، مراجعة د. محمد احمد ربيع ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2002.
7- الشعر النسائي في أدبنا القديم، يوسف خليف، دار الغريب، القاهرة، 1991.
8- صورة المرأة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث في سورية (1920- 1975)، عاطفة فيصل، (1402هـ - 1982م).
9- صورة المرأة في الأدب العربي ، د. داود سلوم ، بحث كتب للحلقة الدراسية في جامعة السليمانية بين 10-12 نيسان،1987.
10- صورة المرأة في الشعر الجاهلي، هبة مصطفى جابر، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة الحدود الشمالية، عرعر السعودية، العدد الثالث- السنة العاشرة، 2018.
11- صورة المرأة في الشعر العربي المعاصر، عمار عكاش Marsel81@Maktoob.com 2005/3/8 آذار .
12- صورة المرأة في ديوان الساعر (لمحمد جربوعة)، رهبوي سليم ، جامعة محمد خيضر، (1435-1436ه)2014-2015م)31-32، رهبوي سليم، جامعة محمد خيضر (1435هـ - 1436هـ) (2914 – 2015م).
13- صورة المرأة في شعر الأعشى (دراسة جمالية)، سلمى بوقلقول، (1435ه-1436ه) (2015-2016م)، الجزائر.
14- المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، عبد الله عفيفي، دار الطباعة، ط2 (1350هـ-1932م) مصر، مج1.
15- المرأة في أفق الأدب العربي ، أ . د. داود سلوم ، بغداد ، 2002– 1423هـ .
16- المرأة في الشعر الأموي، فاطمة تجور، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.
17- المرأة في الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، دار الفكر، ط2 (1382هـ- 1962م)، القاهرة، 212
18- المرأة في الشعر الجاهلي، حبيب الزيات، مؤسسة هنداوي، مصر ، 2012.
19- صورة المرأة في الشعر الجاهلي، علي الهاشمي، دار المعارف، بغداد ، 1960.
20- المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام، أحمد سلمان مهنا، جامعة عزة (1428هـ 2007م).
21- نزهة الجلساء لأشعار النساء، للإمام جلال الدين السيوطي، مكتبة القرآن للطبع والنشر، القاهرة، 18 .

References

* **Holy Quran**
1- The Impact of Women in Arabic Literature, Daoud Salloum and Inaam Daoud Salloum, Dar Al-Diaa, 1st Edition (1427 AH - 2006 AD) Jordan, 26.
2- Islamic poet under the authority of the caliphate, d. Daoud Salloum, The World of Books, 1st Edition, (1405AH/1985AD), Beirut.
3- The History of Arab Thought (until the days of Ibn Khaldun), Ali Faraj, Dar Al-Ilm, 1st edition (1972), 4th editions (1983) Beirut.
4- Al-Khansa, Bint Al-Shati, Dar Al-Maaref, 2nd Edition (1963), Cairo.
5- The role of women in pre-Islamic poetry, Raeda Mahdi Jaber, Journal of the College of Basic Education, University of Babylon, March, 2010.
6- Sociology of ancient Arab criticism, d. Daoud Salloum, review d. Muhammad Ahmed Rabie, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, 1st Edition, Cairo, 2002.
7- Women's Poetry in Our Old Literature, Youssef Khalif, Dar Al-Gharib, Cairo, 1991.
8- The image of women between traditional poetry and modern poetry in Syria (1920-1975), Atifeh Faisal, (1402 AH - 1982 AD).
9- The image of women in Arabic literature, d. Daoud Salloum, Research Books for the Seminar at the University of Sulaymaniyah between April 10-12, 1987.
10- The Image of Women in Pre-Islamic Poetry, Heba Mustafa Jaber, Journal of Linguistic and Literary Studies, Northern Border University, Arar, Saudi Arabia, Issue Three - Tenth Year, 2018.
11- The Image of Women in Contemporary Arab Poetry, Ammar Akash, Marsel81@Maktoob.com, March 8, 2005.
12- The Image of the Woman in the Diwan of Al-Sa'ar (by Muhammad Jarboua), Rahavi Salim, University of Muhammad Kheidir, (1435-1436 AH) 2014-2015 AD) 31-32, rabbinical Salim, University of Muhammad Kheidir (1435 AH - 1436 AH) (2914 - 2015 AD).
13- The Image of Women in Al-Asha's Poetry (Aesthetic Study), Salma Boukelgoul, (1435 AH-1436 AH) (2015-2016 AD), Algeria.
14- The Arab woman in her ignorance and Islam, Abdullah Afifi, Printing House, 2nd Edition (1350 AH - 1932 AD), Egypt, Vol. 1.
15- The Woman in the Horizon of Arabic Literature, a. Dr.. Daoud Salloum, Baghdad, 2002-1423 AH.
16- Women in Umayyad Poetry, Fatima Tajour, Arab Writers Union Publications, 1999.

Women in literary production

أميرة كاظم فهد
Amera.Kazem1202m@coeduw.uob
جامعه بغداد/كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

أ.م.د.محسن علي عريبي
Mohsen.a@coeduw.uobaghdad.edu.iq
جامعه بغداد/كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

Abstract:

This study necessitated examining the most important Iraqi literary figures, namely the personality of Dr. Daoud Salloum. So we shed light on Dr. Daoud Salloum's study of the image of women in literary production, and how poets employed them throughout the ages, so the images of women in the pre-Islamic era and the importance and role of Islam in the life of women, which brought about many changes He freed her from restrictions and provisions and dealt with the creative aspect of women being a critic and poet, so he presented the image of women in modern literature by presenting a group of poets, namely Al-Jawahiri, Al-Sayyab, Nizar Qabbani and the Iraqi saint Atika Al-Khazraji. That liberation falls on the part of the body and clothing.

Keywords: (Women in the literary perspective, women in pre-Islamic poetry, women in Islam, feminist literature).